

الموروث النظري الغربي لعلم الاجتماع في الجزائر وإشكالية تكييفه مع الواقع

الاجتماعي المحلي.

أ.حنيش مليكة¹

¹ جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة malikahenniche@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/05/ 29 تاريخ القبول: 2024/02/27 تاريخ النشر: 2024/03/03

الملخص :

يتناول موضوع المقال واقع علم الاجتماع في الجزائر الذي يعتمد على الإرث الغربي من أفكار ونظريات، الأمر الذي يطرح إشكالية تكييف هذا الإرث مع الواقع المحلي للمجتمع الجزائري الذي يحمل ثقافة خاصة تختلف عن الواقع والثقافة الغربية وهذا الأمر يطرح عدة إشكالات فيما يخص الاعتماد على النظريات الغربية في حل المشكلات المحلية التي تتعلق غالبيتها بعملية التنمية ومشكلة التخلف، بفعل عدة عوامل تاريخية وثقافية، بحيث نجد أن ممارسة علم الاجتماع في الجزائر مرتبطة بالموروث الغربي من أفكار ونظريات وهذا الأمر جعله عاجزا عن إيجاد حل للمشكلات التي تعاني منها الجزائر، وعليه يمكن طرح التساؤلات التالية :

- ماهي الخلفية الفكرية والنظرية لعلم الاجتماع في الجزائر ؟

- وهل استطاع- بما يحمله من أفكار ونظريات وإيديولوجيات غربية - أن يتكيف مع الواقع المحلي ويساهم في دفع عجلة التنمية إلى الأمام ؟ أم انه اصطدم بالخصوصية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري ؟

الكلمات المفتاحية: علم الاجتماع، الموروث الغربي، النظريات السوسيولوجية، الواقع المحلي، المجتمع الجزائري

Abstract :

The subject of the article deals with the reality of sociology in Algeria, which depends on the Western heritage of ideas and

أ.حنيدش مليكة

theories, which poses the problem of adapting this Western heritage to the local reality of Algerian society, which carries a special culture that differs from the reality and Western culture, and this matter poses several problems with regard to the dependence of Western theories on solving local problems, most of which relate to the process of development and backwardness, due to several historical and cultural factors, so that we find that the practice of sociology in Algeria is linked to the Western heritage of ideas and theories This made him unable to find a solution to the problems afflicting Algeria, and therefore the following questions can be asked:

-What is the intellectual and theoretical background of sociology in Algeria?

-And Has it been able - with its Western ideas, theories and ideologies - to adapt to the local reality and contribute to pushing development forward?

أ.حنيدش مليكة

مقدمة:

يعتبر علم الاجتماع من العلوم الحديثة نسبيا بحيث ظهر في أوروبا في القرن 19 ودخل الحقل الأكاديمي في القرن العشرين رغم أن ابن خلدون قد اكتشف هذا العلم منذ 4 قرون خلت، وعلى غرار بقية العلوم تأثر هذا العلم بالتغيرات الاجتماعية والسياسة والاقتصادية التي شهدتها أوروبا آنذاك، من ثورات فكرية سياسية واقتصادية .

لقد ولد علم الاجتماع من رحم الأزمات التي شهدها العالم الغربي خاصة الثورة الفرنسية، وعليه فقد انعكس الوضع الاجتماعي-القائم في أوروبا آنذاك- على التيارات الفكرية لهذا لعلم ، بحيث يمكن القول أن علم الاجتماع جاء ليعبر عن آراء واتجاهات

الموروث النظري الغربي لعلم الاجتماع في الجزائر وإشكالية تكييفه مع الواقع الاجتماعي المحلي.

فكرية تعالج مشاكل وأزمات ذات طابع اجتماعي، سياسي واقتصادي، وحتى فكري. وهذا انعكس على أفكار كونت ومعاصرين بحيث شهدت هذه الفترة ظهور عدة تيارات في المجال الفكري، و كل تيار كان له وجهة نظر خاصة لحل المشاكل القائمة آنذاك ونفس الشيء ينطبق على علم الاجتماع في أمريكا، فقد ارتبط تطور هذا العلم بمعالجة المشاكل المحلية في الولايات المتحدة الأمريكية، مثل الهجرة وانتشار الجريمة وغيرها من الآفات الاجتماعية، رغم الاختلاف في المنطلقات البحثية والأدوات المنهجية .

وفي الفترة التي كان يتطور فيها هذا العلم في الدول الغربية كانت الجزائر على غرار الدول العربية تقبع تحت وطأة الاستعمار الذي حاول بكل ما في وسعة أن يجردها من كل المقومات الحضارية و الفكرية ، لتجد نفسها بعد الاستقلال تعيش حالة من الخراب والتخلف على كل المستويات الاقتصادية الاجتماعية والثقافية .وقد حاولت الدولة الجزائرية آنذاك أن تستدرك هذا التخلف وتقوم بتنمية شاملة بالاعتماد على استيراد كل شيء من الغرب حتى الأفكار والنظريات في المجال العلمي والفكري ،وعلم الاجتماع على غرار بقية العلوم اعتمد على الموروث الغربي من الأفكار والنظريات على يستدرك حالة التخلف ويساهم في دفع عجلة التنمية المحلية والتقدم الحضاري . و عليه سنحاول من خلال هذا المقال التطرق إلى الخلفية النظرية لعلم الاجتماع في الجزائر وعلاقتها بالواقع الاجتماعي والثقافي المحلي و ما مدى قدرته على حل المشكلات الاجتماعية والتنموية .

1- ظهور علم الاجتماع في الغرب وارتباطه بالتحولات الاجتماعية:

ارتبط علم الاجتماع منذ ظهوره بالشأن الاجتماعي وبالآزمات التي يمر بها المجتمع والتي تجعله في حالة تغير مستمر فهو علم مرتبط بالمشكلات الاجتماعية. لقد " ولدت السوسيولوجيا من الرغبة بفهم الشأن الاجتماعي، لقد نمت بشكل مواكب للتطورات الاجتماعية والسياسية والثقافية، وهي عن طريق موضوعها بالذات انعكاس لعصرها أكثر من أي علم آخر، انعكاس لقيمه ولقلقه وللعلاقات الاجتماعية

أ. حندش مليكة

وللمشاكل الاقتصادية والسياسية...." (كبان، 2010، ص5) فالمتبع لتاريخ هذا العلم يجد أن ظهوره في أوروبا ارتبط بثلاثة أحداث تاريخية هامة شهدها المجتمع الغربي هي، الثورة السياسية (الثورة الفرنسية)، الثورة الاقتصادية (الثورة الصناعية) ، والثورة الفكرية (انتصار العقلانية والعلم) .

كل هذه الانقلابات خلقت الحاجة إلى معرفة تعيد إلى المجتمع الأوروبي الجديد توازنه بعد حالة الفوضى وفقدان المعايير الاجتماعية، فالمعايير والقيم القديمة لم تعد تصلح للمجتمع الجديد هذا المجتمع الذي أصبح بحاجة إلى صياغة جديدة على يد مفكره الذين كانت لهم وجهات نظر مختلفة في صياغته وهكذا تطور علم الاجتماع وارتبط بالمشاكل والقضايا الاجتماعية للمجتمعات الغربية، وعليه فإن أفكار ونظريات هذا العلم تحمل بصمة مجتمعات معينة وبفترات زمنية معينة وهذه تعتبر خاصية تميزه عن علوم المادة فنظريات و أفكار هذا العلم ليست معيارية يمكن تطبيقها على كل المجتمعات مثلما نعمل مع القوانين الفيزيائية، لكن بالمقابل نجد بعض المجتمعات على غرار المجتمعات العربية ومنها الجزائر قد استوردت هذا المنتج المعرفي الغربي وعملت على توطينه بأفكاره وإيديولوجياته، فهل يا ترى استفادت من هذا المنتج الفكري والمادة الجاهزة في معالجة قضايا ومشاكل مجتمعها ذات الخصوصيات الاجتماعية والثقافية المختلفة؟.

2-وظائف علم الاجتماع

إن المتبع لتاريخ علم الاجتماع يدرك لا محالة أهمية هذا العلم في إعادة النظام والتناسق للمجتمع الأوروبي خلال فترة التحول من النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي وما ترتب عن ذلك من فوضى مست جميع النواحي الاجتماعية، تصدرتها العوامل الفكرية التي تمثلت في الآراء والأفكار والاتجاهات النقدية التي ظهرت خلال عصر التنوير الممهد للنهضة الغربية، والتي كانت قائمة أساسا على النقد الاجتماعي للأوضاع السائدة في المجتمع الأوروبي آنذاك، في الجانب الاقتصادي نجد أن الثورة

الموروث النظري الغربي لعلم الاجتماع في الجزائر وإشكالية تكيفه مع الواقع الاجتماعي المحلي.

الصناعية التي حدثت خلال القرن الثامن عشر في إنجلترا كان لها تأثير كبير على المجتمع الغربي بسبب التغيير الذي أحدثته من حيث تغيير نظام الملكية، وظروف العمل، وظهور المدن الكبيرة، والتكنولوجيا الصناعية والعمل، المأجور في المصانع... الخ .

في الجانب السياسي نجد أن الثورة الفرنسية شكلت "الحدث الأبرز الذي أثر في مسيرة علم الاجتماع حيث انتقلت من عقول المفكرين إلى عقول المثقفين، ثم إلى العامة أنفسهم وترجمة الثورة إعلان حقوق الإنسان، والمواطن ومبادئ الحرية و الإخاء والمساواة" (محمد الزيود، 2011، ص15)

وعليه يمكن القول "بان علم الاجتماع كان مشروع لبناء مجتمع جديد تسود فيه قيم وعلاقات... اجتماعية تضبط سلوك الأفراد وتنظم طموحاتهم ومن ثمة يعيد التوازن والتناسق للمجتمع الفرنسي" (مركز الدراسات المعرفية، 2015، ص7)

وقد عبر سانت سيمون Simon-Saint عن ذلك بقوله: "بعد عشرين سنة من الاضطرابات السياسية والعسكرية التي شهدتها أوروبا كان على المفكرين الليبراليين أن يجيبوا على مجموعة من الأسئلة الملحة وإبراز مدلول ثورة 1789 وإدراك الضرورات السياسية الجديدة وتحديد أصالة المجتمع الذي كان عليه أن يخلف النظام الإقطاعي. لقد كانوا يؤكدون، ضد أتباع الملكية التقليدية، أن العودة إلى النظام السياسي القديم كانت متعذرة التحقيق وان أي محاولة لإعادة بنائه من جديد تسجل تراجعاً خطيراً. وكان علينا أن نقنع إذا أن الثورة قد حطمت القوة الإقطاعية إلى الأبد وثبتت وضعا جديدا (مركز الدراسات المعرفية ، 2015، ص8) أي أن وظيفة علم الاجتماع تمثلت في إعادة البناء الاجتماعي ، وفي هذا الاتجاه يؤكد سانت سيمون أن مرحلة ما بعد الثورة كانت مرحلة إعادة البناء الاجتماعي المؤسسي والفكري، وكان على علم الاجتماع الوليد أن يقوم بذلك الدور فإذا كانت هذه هي المهمة التي ولد من أجلها علم الاجتماع فما هي مهمته في المجتمع الجزائري؟ (مركز الدراسات المعرفية، 2015، ص8)

3-علم الاجتماع في الجزائر ومنطلقاته النظرية :

يعود تاريخ ظهور علم الاجتماع في الجزائر إلى العلامة عبد الرحمان ابن خلدون كما هو معروف من خلال مؤلفه المقدمة و الذي كان السباق لاكتشاف هذا العلم أما بالنسبة للتاريخ الحديث فان ظهور الممارسات السوسولوجية قد ارتبطت بظهور السوسولوجيا الكولونيلية أو الاستعمارية في الجزائر .

وخلال فترة الاحتلال الفرنسي الطويل للجزائر قام فيه بإعادة دراسة كل أحوال المجتمع المحلي ولكن خدمة للاستعمار الفرنسي من أجل بسط سيطرته على المجتمع بنفس العلم الذي درس به ابن خلدون المجتمعات القديمة غير أن اسمه فقط هو الذي تغير من علم العمران البشري إلى علم الاجتماع .

إن ظهور علم الاجتماع في الجزائر لم يكن وليد الحاجة بل بدأ مع دخول الاستعمار لخدمة الايدولوجيا الكولونيلية ، و السوسولوجية الكولونيلية هي تلك الدراسات والأعمال التي أجريت خلال المرحلة الاستعمارية في الجزائر والتي عملت على دراسة المجتمع الجزائري والتنقيب في بنياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وذلك محاولة منها لفهم الميكانيزمات التي تتحكم في البنى الاجتماعية والثقافية سواء لخدمة الإيديولوجيا الكولونيلية أو لخدمة البحث العلمي (معتوق، 2007، ص16).

غير أنه في الحقيقة لم تكن كل الدراسات السوسولوجية في الحقبة الكولونيلية موجهة لخدمة مصالح الاستعمار فقط بل منها من كانت دراسات سوسولوجية أكاديمية بحتة قام بها مجموعة من الباحثين الأكاديميين الذين قاموا بدراسات جادة في هذا المجال، مثل دراسات عالم الاجتماع "جاك بيرك Jacques Berque" وترك ما يزيد عن 43 مؤلف وما يقارب 200 مقال ورغم قيامه بمهام في الإدارة الكولونيلية إلا أنه استطاع أن يقوم بالقطيعة مع الإيديولوجية الكولونيلية(معتوق ، 2007، ص11)

الموروث النظري الغربي لعلم الاجتماع في الجزائر وإشكالية تكيفه مع الواقع الاجتماعي المحلي.

بالإضافة إلى هؤلاء نجد ماسكراي (Masqueray) الذي قدم دراسات مميزة في هذا المجال تميزت بالتبسيط واستعمال البيانات الكمية في الشرح والتفسير، مثل الإحصاء، كما استخدم الرموز البيانية و الأشكال التخطيطية والمقارنة. إن وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر و سيطرت المدرسة الاجتماعية الفرنسية على الاتجاه الفكري السوسيولوجي قد ساهم في اعتماد النماذج المدروسة في الجامعات الأوروبية، والفرنسية خاصة.

أما فترة السبعينات، فقد تميزت بهيمنة خطاب أيديولوجي شعبي، جرى فيه التركيز على التحولات الاجتماعية والاقتصادية الهادفة إلى إقامة مجتمع العدالة الاجتماعية والتحرر من التبعية بكل أشكالها، وصور علم الاجتماع كعلم تحرري يعمل على كسر قيود التبعية والهيمنة وعلى تحقيق النمو والازدهار، وأعتبر علم في خدمة قضايا ومصالح واهتمامات الطبقات الكادحة، فهكذا تم تصور علم الاجتماع ودوره من طرف السلطة السياسية، كما كان هو نفس تصور الذين كانوا وراء إصلاح التعليم العالي، (عنصر: 2000، ص 64)

والذي اعتبره محي الدين مختار توجهها سوسيولوجيا وطنيا ناطقا بالعربية حيث يشير بأنه بدأ سنة 1971 من خلال القرارات المتعلقة بإصلاح التعليم العالي من جزارة وتعريب للمناهج وتغيير النظم البيداغوجية، والتركيز على تكوين الإطارات استجابة لمتطلبات التنمية الشاملة، ويجعل علم الاجتماع علما يساعد في الإعداد المهني ذي الطابع الاجتماعي،

وهي المرحلة التي شهدت تحولات كثيرة في الدولة... والمجتمع بشكل عام، حيث توالى العديد من الإصلاحات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتي مست قطاع التعليم العالي كباقي القطاعات الأخرى، لهذا كانت الممارسة السوسيولوجية التطبيقية في الجزائر جد غنية وثرية في هذه الحقبة وكان لها الأثر البارز والتدخل

أ. حندش مليكة

الفاعل في متابعة حجم التغيرات الحاصلة في الجزائر، وكانت الدولة الجزائرية تشعر بأن ذلك الاختيار هو اختيارها الاستراتيجي (عيادي، 2007، ص1)

إن علم الاجتماع في هذه الفترة كان علما مكتبيا مهمته التنظير من خلال المدرسة الدوركايمية غالبا، معتمدا في ذلك على النقل دون التأصيل، وعلى التحصيل النظري دون التحليل والتفسير، مما يعني أنه رغم الانتصارات الباهرة التي حققها الثورة الجزائرية، فقد ظلت مقررات علم الاجتماع الفرنسية تعالج مشكلة الاستعمار على أنها مسألة إنسانية، وأنها من وسائل نشر الحضارة، (مختار، 2000، ص 44-45)

أما في المرحلة الأخيرة أي من الثمانينيات إلى يومنا هذا شكلت هذه المرحلة منعطفا حاسما بالنسبة للمسيرة السوسيولوجية في الجزائر، فبعدما كان هذا العلم في المرحلة التي سبقت علما نقديا إيديولوجيا ثوريا، أصبح مع التوجه الليبرالي الجديد للدولة علما منبوذا، فاقد لكل المكاسب التي حققها في المراحل السابقة، وهذا بالرغم من ضآلتها، فنجد أن الخطاب الرسمي في هذه الفترة قد تغير موقفا وعملا تجاه العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع خاصة، وأصبحت كل الأنظار متجهة نحو العلوم الطبيعية والتكنولوجية، وذلك باسم التنمية والتغيير (معتوق، 2006، ص 17).

إن المتتبع لمسيرة علم الاجتماع في الجزائر يكشف أنه انتقل من النمو السريع للتحقيقات السوسيولوجية التي ميزت مرحلة تعبئة البحث الجامعي في إطار خطاب سياسي وإيديولوجي قائم على تكفل الدولة بإنجاز مشروع بناء وطني، إلى مرحلة الممارسة القائمة على التفكير حول الشروط الإيسيمولوجية لوضع أسس و تقاليد سوسيولوجية (عبد اللاوي: 2000، ص7)

إذن من خلال تتبعنا لمسيرة علم الاجتماع في الجزائر يمكن أن نلاحظ بكل وضوح مدى تبعية هذا العلم إلى التراث النظري الغربي والمدرسة الفرنسية خصوصا هذا الميراث الذي لا ينسجم مع الحقيقة والواقع الاجتماعي المحلي وهذا الأمر جعل

الموروث النظري الغربي لعلم الاجتماع في الجزائر وإشكالية تكييفه مع الواقع الاجتماعي المحلي.

الممارسة السوسولوجية في الجزائر والوطن العربي ككل محل انقاد كبير حتى من السوسولوجين أنفسهم.

يرى علي الكنز إن الممارسات السوسولوجية في بلادنا اقتصر دورها على دور الوساطة للنظريات الغربية كونها اقتصرت على عملية التقليد وهو يشبهها بتقليد الأطفال للكبار و هذا دور سلبي كونه عمل غير واعي وغير هادف، و هذه الظاهرة أي عملية النقل والتقليد شملت عدة نواحي مثل نقل التكنولوجيا فما يعانیه السوسولوجيو يشبه إلى حد كبير ما يعانیه الصناعيين الذين استوردوا التكنولوجيا لكنهم يفتقدون إلى ثقافة صناعية وتنظيمية، الأمر الذي أدى إلى وقوعهم في عدة مشاكل، مثل التنظيم الاجتماعي للمصنع، وصيانة الآلات مما جعلهم في حالة تبعية للأخصائيين الأجانب، كذلك في المجال السوسولوجي فان النظرة الايجابية للنظريات الغربية جعلت المختصين يتقنون تدريس وتلقين هذه النظريات في المؤسسات الأكاديمية لكن عاجزين عن معالجة ابسط المشكلات الاجتماعية لان هذه النظريات لم تعطنا الأدوات اللازمة لمعالجة مشكلات واقعنا المحلي الذي يختلف عن واقع المجتمعات الغربية وهذا الأمر انعكس سلبيًا على البحوث الاجتماعية التي تقتصر في غالبيتها على تجميع معلومات تجريدية ثم إعادة تركيبها في إشكاليات لا تناسب الواقع، وفي هذا الصدد يقول علي الكنز "إن الفقر النظري والعقم اللذان يميزان إنتاجنا الحاضر إنما يعودان إلى علاقة السوسولوجيون العرب بأدوات التحليل السوسولوجي أكثر مما يعودان إلى الأدوات نفسها. وبالفعل فان علاقتنا بالنظريات الغربية كأية علاقة وضعية و براغماتية... لا يمكن أن تؤدي إلا إلى النتائج ذاتها التي توصلت إليها النظريات الغربية وهي نتائج غير ملائمة لبيئتنا كونها جردت من إطارها الاجتماعي والتاريخي وانفصلت عن مسار تكوينها الإيستيمولوجي" (الكنز، 1989، ص100،) كما أشار مونتسكيو في كتابه روح القوانين إلى أن القوانين التي تنشأ عن التجمعات الاجتماعية تتأثر بالبيئة الطبيعية والاجتماعية التي نشأت فيها

أ.حنش مليكة

كذلك النظرية السوسولوجية فهي تحمل في طياتها روح المجتمع وجذور تغوص في عمقه التاريخي والحضاري و إذا فصلناها عن جذرها الاجتماعية بالتأكيد لن تؤدي وظيفتها، كون أن النظريات السوسولوجية نشأت وتطورت في حقل ابستمولوجيا ومعرفي مختلف عن الواقع المحلي كما اشرنا إلى ذلك سابقا .

بالإضافة إلى هذه الأسباب هناك أسباب أخرى قد فاقت من أزمة علم الاجتماع في الجزائر نلخص أهمها فيما يلي :

-حصار المجتمع لعلم الاجتماع:"يتخذ علم الاجتماع المجتمع مجالا للدراسة بهدف فهم أسرار وأليات سيره غير أن الميزة الأساسية للمجتمع الجزائري أنه مغلق على نفسه...إن هذا الحصار الذي يعيشه علم الاجتماع في الجزائر دليل على جهل المجتمع بطبيعة ها العلم ودوره في علاج الكثير من المشكلات المجتمعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعي والثقافية"(بلعور،2010،ص23)

-التبعية السياسية: ما يميز علم الاجتماع كعلم انه مزعج كما يصفه احد المفكرين بسبب كشفه عن الحقائق والتناقضات الموجودة في المجتمع ومن هذا المنطلق "حاولت السلطة السياسية في الجزائر بعد الاستقلال بسط نفوذها على هذا العلم وتوجيهه لان يكون علما اجتماعيا ملزما بقضايا المجتمع ومعالجة المواضيع التي تعمل على استمرار الوضعية الموجودة في الواقع"(بلعور،2010،ص24)

وفي الأخير يمكن القول إن علم الاجتماع في الجزائر لا يزال رهن المعوقات الفكرية والاجتماعية التي نشأ فيها ولم يكن له دور في الأزمات والقضايا الكبرى التي عاشتها الجزائر، وليس من العسير الاستدلال على ذلك من الواقع الاجتماعي الجزائري الذي عرف عدة أزمات كادت تعصف بكيانه، مثل أزمة 1990 الناتجة عن مجموعة من التغيرات الاجتماعية، الثقافية، والاقتصادية العالمية التي كانت عميقة جدا دفع فيها الشعب الجزائري الفاتورة غالبا، ورغم ذلك لم نجد أي دراسات اجتماعية قد استشرفت حدوث هذه الأزمة وهذا ما جعل الأزمة تطول لمدة 10سنوات وقفت

الموروث النظري الغربي لعلم الاجتماع في الجزائر وإشكالية تكييفه مع الواقع الاجتماعي المحلي.

السلطة عاجزة لإيجاد حلول لها ، و أزمة 2014 و التي كانت مفاجئة للسلطة والرأي العام فلا احد توقع خروج ذلك العدد الهائل من الأفراد إلى الشارع ليتفق الجميع دون اتفاق مسبق على المطالب ، وفي نفس اليوم فكانت ظاهرة الحراك مفاجئة للسلطة في الجزائر وكذلك للرأي العام الداخلي والخارجي ، بالمقابل نجد أن ما كان متوقعا من حدوث ربيع عربي في الجزائر سنة 2011 و 2012 لم يتحقق وهذا طرح علامة استفهام كبيرة من قبل المجتمع الدولي، لماذا الفرد الجزائري لم يقم بالحراك ؟على غرار الشعوب العربية الأخرى مثل تونس ومصر وسوريا... الخ ، هذا اللا توقع للأحداث والأزمات الهامة التي عاشها المجتمع الجزائري ولا يزال يعيشها ، يطرح علامة استفهام كبيرة حول موقع علم الاجتماع ودوره من هذه الأزمات ، وكما قلنا سابقا وفي مقدمة هذا المقال أن علم الاجتماع قد ولد من رحم الأزمات ، لكن في الجزائر نجده غائبا أو مغيبا رغم التغيرات والأزمات الكبيرة والعديدة التي يشهدها المجتمع والتي تحتاج إلى دراسات سوسيولوجية استشرافية يمكن من خلالها توقع التغيرات التي يمضي إليها المجتمع .

و العجز الذي يعاني منه علم الاجتماع في أدائه لدوره في المجتمع الجزائري ليس ناتج عن قلة متخصصين في المجال ، فإذا لاحظنا عدد الطلبة المتوجهين إلى هذا التخصص في الجامعات الجزائرية نجده في تزايد مستمر ولكن المشكلة تكمن في طبيعة الممارسة السوسيولوجية لهذا العلم في المجتمع والتي تفتقر إلى الأدوات المنهجية ذات العلاقة بالثقافة الاجتماعية المحلية ، التي تختلف بالطبع عن الثقافة الغربية وأدواتها المنهجية في معالجة ودراسة الظواهر الاجتماعية .

وهذا الأمر قد يستدعي إعادة النظر في الكثير من الأمور التي تخص هذا العلم انطلاقا من توجيه الطلبة إلى هذا التخصص المهم والحساس مرورا بنوعية التكوين ودور مراكز البحث وطبيعة الممارسة السوسيولوجية ، أي الاجتهاد لتقديم الإضافة في

أ.حندش مليكة

هذا المجال والبحث عن أدوات منهجية جديدة تلائم طبيعة المجتمع وثقافته ومشكلاته.

خاتمة :

إن هيمنة الفكر الغربي على الممارسة السوسيولوجية في الجزائر من خلال الميراث النظري ، جعلها رهينة لأفكارها ومناهجها ، التي لا تنسجم مع مشكلات الواقع المحلي للمجتمع الجزائري ، هذا التناقض الفكري والمنهجي قد أصاب الممارسة السوسيولوجية في الجزائر بالعقم ، فرغم أن تاريخ علم الاجتماع في الجزائر يعود إلى فترة الاحتلال إلا أن نتائج البحوث السوسيولوجية لم تقدم حلولا ملموسة للمشكلات التي عرفتها الجزائر طيلة عقود من الزمن وعليه لابد من إعادة النظر في وضعية هذا العلم من حيث الاعتماد على النظريات الغربية ومن حيث توظيفه توظيف امثل في حل المشكلات والقضايا الاجتماعية التي يعرفها المجتمع .

الموروث النظري الغربي لعلم الاجتماع في الجزائر وإشكالية تكييفه مع الواقع الاجتماعي المحلي.

قائمة المراجع

-الكنز علي، المسألة النظرية والسياسية لعلم الاجتماع العربي، نحو علم اجتماع عربي (علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989.

-بلعبور الطاهر، واقع علم الاجتماع في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية (العدد 2010/2)

-عنصر العياشي، نحو علم اجتماع نقدي، دراسات نظرية وتطبيقية، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003

-عبد اللاوي حسين، من التحقيقات السوسولوجية إلى التفكير في الممارسة، مجلة البحوث السوسولوجية (العدد 1، الجزائر، 2000).

-عيادي سعيد، التجربة السوسولوجية في الجزائر: الممارسة والتأويل، مجلة أفاق لعلم الاجتماع، (العدد الأول (1)، البليد، 2007).

-كبان فليب، جان فرنسوا دورتيه، علم الاجتماع: من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة إياس حسن، ط1، دار الفرقد للطباعة والنشر، دمشق، 2010.

مركز الدراسات المعرفية، 2015، <https://dalleil.net>

-معتوق جمال، السوسولوجية الكولونيالية من أجل قراءة نقدية جديدة، مجلة أفاق لعلم الاجتماع، (العدد الأول (1)، البليدة، 2007).

1-محمد الزيود إسماعيل، علم الاجتماع، دار كنوز المعرفة للنشر، عمان، 2011

3-محي الدين مختار، (واقع الممارسات السوسولوجية في المجتمع الجزائري)، مجلة البحوث السوسولوجية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد 01، السنة 2000.